الحلال والحرام

مؤسسة
أخبار اليوم

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة أخبار اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله.

سأل الله أن يكون هذه الكتب
التي سيضمها مكتبتي خطوة على
طريق الهدى ونور يضيء للناس
وبالله نسأل الهداية والتوفيق

محمد متولي الشعراوي

الغلاف بريشة
الفنان : سيد عبدالفتاح

الاخراج الفني
عبد الكريم محمود

الفصل الأول

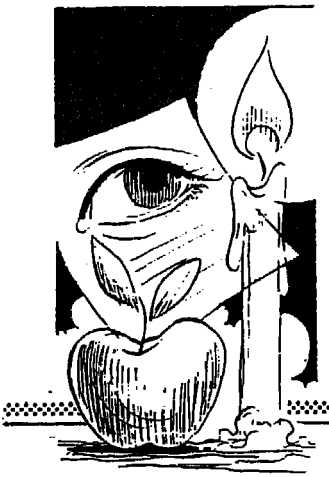

ما هو الحلال .. وما هو الحرام

قضية الحلال والحرام هى أقدم القضايا مع الإنسان . . لقد بدأت معه قبل أن ينزل إلى الأرض . . بل هى بدأت معه كأول درس تلقاه من ربه . فهذه القضية يقوم عليها الكون كله . . ويقوم عليها ميزان الحياة . .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان كى يؤدى مهمته كخليفة فى الكون . . والله الخالق يعلم ما يصون صنعته وما يفسدها . . ولذلك فقد وضع لصنعته القوانين . . لكى تظل صالحة دائما لأداء مهمتها بتوفير وسائل استمرار الحياة كالطعام والشراب وغيره ، وتوفير وسائل استبقاء النوع بالتناسل ، وتوفير وسائل الحياة الطيبة على الأرض .

لقد شاءت حكمة الله أن ينزل الإنسان ليمارس حياته فى الكون ومعه قانون صيانته الذى يتمثل فى منهج الله فى إفعل ولا تفعل. أو ما نعبر عنه بالحلال والحرام . . ونزل آدم وحواء بعد تجربة دربهما الله عليها قبل أن يمارسا الحياة ويعمرا هذا الكون .

وبداية وقبل أن نتحدث عن التجربة التى مر بها آدم وحواء . . لابد أن نتنبه إلى أن الله تبارك وتعالى أحل الكثير وحرم أقل القليل . . ولكثرته لم يحصر لنا الله ما أحله . . ولكنه سبحانه أحصى ما حرمه . . لماذا ؟ . . لأن ما هو حلال لا يحصى . . أما ما هو حرام فيمكن إحصاؤه . والإنسان

لا يقبل على عدٍّ شيء أو إحصائه إلا إذا كان قليلا بحيث يقدر على عده . . فلا أحد ـ على سبيل المثال ـ يقبل على عد حبات الرمال أو أمواج البحر أو غير ذلك . . لأنه رغم وجود مؤسسات إحصائية بإمكانيات هائلة الآن . . فإن هذه الأشياء وغيرها تأتي فوق طاقة العد . . كذلك نعم الله فإنها فوق طاقة عد البشرية وفوق الاحصاء . . وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾

(من الآية ٣٤ سورة إبراهيم)

فنعم الله تملأ كل كونه بما لا يقع تحت حصر. ولكنه ـ كما قلنا ـ أحصى فقط ما حرمه لأنه أقل القليل . . ولذلك تجد الله جل جلاله يقول في القرآن الكريم :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا

﴿ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

(سورة الأنعام)

هذا بعض ما ذكره من آيات التحريم ، وهذه الآيات تشمل الوصايا العشر التى نزلت على موسى عليه السلام . . ولكنك لن تجد فى القرآن الكريم أبدا آية تقول تعالوا أتل ما أحل ربكم لكم .

. . ولقد كانت هذه أساس التدريب الذى درب الله سبحانه آدم وحواء قبل أن ينزلا الى الأرض . دربهما وهيأهما للعيش فيها حيث أسكنهما مكانا وارف الظلال . . فيه من كل الثمرات أسماه جنة . . والجنة فى القرآن الكريم تطلق على جنان الدنيا والآخرة . . فأى مكان يستر صاحبه ويعطيه مقومات الحياة بحيث لا يحتاج أن يخرج منه لأن فيه الماء والزرع وغير ذلك يسمى جنة . . إننا نجد قصة صاحب الجنتين الذى عصى وكفر . فى قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾

(سورة الكهف)

كما نجد فى القرآن الكريم قصة أصحاب الجنة الذين منعوا حق اليتامى والمساكين فى ثمار الجنة فأهلكها الله . . كما يروى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾

(من الآية ١٧ سورة القلم)

آدم وحواء قبل أن ينزلهما الله إلى الأرض أدخلهما جنة . . فى هذه الجنة ثمار كثيرة وهى تكفيهما تعب الحياة ومشقتها . . كل شىء متوافر . . كل ما يحتاجانه موجود . . وعندما أراد الله سبحانه وتعالى . . أن يدخلهما فى تجربة الحلال والحرام . . لم يعدد لهما ما أحله لأنه كثير . . فقال جل جلاله :

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

(سورة البقرة)

الله سبحانه وتعالى لم يعدِّد لآدم وحواء ما أحله لهما . . بل قال كل شىء فى هذه الجنة حلال . . حدد لهما الحرام فقط . . فقال : « لا تقربا هذه الشجرة » . . شىء واحد لا يقربانه وكل شىء بعد ذلك مباح .

. . ولكن لماذا حرم الله سبحانه وتعالى هذه الشجرة ؟ . . حرمها لكى نعى فلسفة الحلال والحرام فى الكون كله . . فخالق الإنسان أدرى بقانون صيانته . . فيقول لك هذا يعمل على تيار كذا وبنظام كذا . . وإذا فسد فافعل كذا لتصلحه .

ونحن صنعة الله سبحانه وتعالى . . وقانون صيانة هذه الصنعة أن نقف أمامه جل جلاله كل يوم خمس مرات . . ولا تقول ماذا يفعل هذا الوقوف فى صيانة الإنسان ؟ . . لأن الصيانة البشرية أساسها نفسى وعقلى . . وأنت لا تدرى ماذا يحدث لنفسك وأنت واقف بين يدى الله . . ما الذى يخرج منها من أحقاد الدنيا ؟ . . ما الذى يدخل فيها من نوازع الخير ؟ . .

كيف يذهب الانفعال وكل ما يهيج النفس ويدفعها إلى الشر ؟ . . إنك واقف بين يدى الله الصانع الذى يصون صنعته . . وإذا عرضت الصنعة على صانعها خمس مرات فى اليوم . . أيحدث بها عطب . . أبدا ؟ . . أتشكو من خلل . . أبدا ؟ . .

الله وضع لنا قانون حياتنا

إن فضل الله علينا أنه وضع فى منهجه لنا ما يصون حياتنا ويجعلها طيبة . . لقد شاء عدله أن يخرج احتياجات الحياة الحيوية من حكم الإنسان . . فالهواء ـ على سبيل المثال ـ لا يستطيع الإنسان أن يصبر عليه إلا ثوان . . لذلك لم يملكه الله لأحد . . ولأن الماء يستطيع الإنسان أن يصبر عليه إياما فقد جعل الله ملكيته محدودة . . أما القوت فتصبر عليه أسابيع لذلك ربما ملّكه .

الله تبارك وتعالى حين وضع تشريعاته عن الحلال والحرام راعت حكمته قدرة الإنسان فى الصبر على الأشياء . . فلم يجعل فى الهواء حلالاً وحراما ولكنه جعل فى الشراب خلالا وحراما وفى القوت حلالا وحراما . . وفى كلتا الحالتين بين لنا الله سبحانه وتعالى ما يصلح لنا ولأجسادنا ولحياتنا من طعام وشراب وهذا ما تركه حلالاً ، ثم حرم ما يصيبنا بالضرر ويتلف أجسادنا ويؤثر على عقولنا . . تماما كما يحدد صاحب الصنعة الوقود الذى يصلح لها . . فإذا جئت ببنزين سيارة ووضعته فى طائرة فإنها لا تؤدى مهمتها ، وإذا طارت تسقط . . كذلك إذا جئت بطعام محرم وأعطيته لإنسان ، فإذا تناوله تلف جسده ومرض ، وأصبح غير قادر على أن يؤدى مهمته التى خلق من أجلها وهى العبادة .

وكما قلت أعطانا الله سبحانه وتعالى فى تجربة الحلال والحرام التى مر بها آدم وحواء فلسفة التحريم . . لقد قال الله لهما : « لا تقربا هذه الشجرة » . . وكان ذلك لصالحهما حيث كانا سينعمان بحياة بلا تعب . .

الشيطان أغراهما أن يأكلا من الشجرة ووعدهما بأشياء لن تتحقق . . مثل أن يكونا خالدين ، وهذا فى الدنيا مستحيل . . وأن يكون لهما ملك لا يذهب . . وهذا أيضا مستحيل ، لأننا نعيش فى عالم أغيار . . لكنهما صَّدقا إبليس وأكلا من الشجرة . . فماذا حدث لهما ؟ . . يقول الحق سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

(سورة الأعراف)

إن عدم أكلهما من الشجرة كان سيحقق لهما أولا العيش فى الجنة ، وثانيا أنه لم تكن عوراتهما ظاهرة ، ومعنى ذلك أنهما ربما كان يأكلان أكلا لا يترك فضلات فى الجسم يجب أن تخرج . . كطعام الطفل فى بطن أمه . . ومن هنا بعد أن أكلا من الشجرة ظهرت لهما عوراتهما . .

إن هذا يلفتنا إلى أن أول شىء فى الحرام هو أنه يُظهر عورة الإنسان . . سواء كانت عورة نفسية أو عورة خلقية أو عورة جسدية ، فالحلال هو لباس التقوى يخفى عورات المؤمنين ،

والحرام يُظهر هذه العورات ليراها المجتمع كله . . فالإنسان الذى يحصل على مال حرام بالرشوة أو بالسرقة أو بالتزوير أو بغير ذلك ، يقبض عليه ويقدم للمحاكمة وتنشر صوره فى الصحف . . ويقول المجتمع كله هذا لص . . لقد انكشفت عورته لأنه لم يتبع طريق الإيمان ولم يلتزم بالأمان ولو إلتزم ما بدت هذه العورة أبدا .

رجل يزنى مع زوجة غيره ، مجرد أن يراه الناس يعرفون خلقه السيىء ويعرفون خلقها السيىء وتصبح فضيحة يتناقلها الناس فى مجالسهم حتى ولو لم يطبق فيها الحد . . لقد انكشفت عورتهما وخاض الناس فى سيرتهما . . لو أن هذا الإنسان عاش حلالا ودخلت عليه الدنيا كلها ومعه زوجته ما قال أحد شيئا .

إن مراد الله من التحريم هو أن يخفى عوراتنا عن الناس ويجعلنا نعيش حياة طيبة . . هذا التحريم هو لمصلحتنا لأن الله سبحانه إذا قال لى لا تسرق . . منعنى من أن أسرق مال غيرى . . ولكنه فى نفس الوقت منع الدنيا كلها من أن تسرق مالى وأنا فرد . . أيهما فى مصلحتى . . أن أرفع يدى عن مال الناس ؟ . . أو أن يرفع الناس كلهم أيديهم عن مالى ؟

الله حرم على أن أنظر إلى محارم غيرى . . ولكنه حرم على الدنيا كلها أن تنظر إلى محارمى . . أيهما يحفظ حرمتى ؟ . . ألا أنظر أنا الى زوجة غيرى ، أو ألا ينظر الناس كلهم إلى زوجتى . . الرد بالقطع هو ألا ينظر الناس كلهم إلى زوجتى .

إن هذا لهو أكبر دليل على أن ما حرمه الله هو لصالحى . .

ولكننى لا أنظر النظرة الصحيحة للأمور . . لا أنظر النظرة العادلة التى تساوى فى الحقوق بينى وبين غيرى لأننا كلنا عباد الله متساوون أمامه ، وما لا أرضاه لنفسى . . يجب ـ بميزان العدالة ـ ألا أرضاه لغيرى .

الله سبحانه وتعالى هو وحده الذى يملك أن يقول هذا حلال وهذا حرام . . هذا حقه وحده . . لأنه هو سبحانه الذى يضع المنهج ، وهو جل جلاله منزه عن الهوى ، فلا يميل إلى أحد على حساب آخر . . ولايقنن لصالح أحد دون آخر ، لقد تدخل الكفار ومدَّعو الألوهية وعباد الأصنام وغيرهم . . فيما أحل الله سبحانه وتعالى وفيما حرم . . وحاولوا أن يجعلوه على هواهم ، فوصفهم الله بالافتراء وتوعدهم بعذاب عظيم . . يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

(سورة يونس)

إن الحلال والحرام هما أمران يقررهما الله وحده . . وليس لأحد من خلقه أن يتدخل فيهما أو يصدر حكما إزاءهما مهما علا فى الأرض إلا بالرجوع إلى القواعد التى وضعها الله . . حين لا يكون هناك نص صريح . . من قرآن كريم أو سنة مطهرة .

ماذا فعل الكفار ؟ . . بعضهم جعل إرادتهم هى قانون الحلال والحرام . فما يعتقدون أنه يفيدهم أحلوه . . وما يقيد شهواتهم حرموه . . هذه واحدة . البعض الآخر أراد أن يتقرب للأصنام بأن يحل لها نعم الله ويحرمهاعلى عباد الله الذين

خلقت لهم هذه النعم . . مع أن الله سبحانه وتعالى أعد هذا الكون بكل ما فيه من نعم لخدمة الإنسان الذى جعله فى الأرض خليفة وذلك كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ
وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

(سورة المائدة)

فما هى الْبَحِيرَةْ ؟

الْبَحِيرَةُ هى الناقة التى تشق أذنها كعلامة لها . فلا يتعرض لها أحد . لا ترد عن مرعى ولا عن ماء ، ولا يشرب لبنها ولا يركب ظهرها ولا يجز صوفها . لماذا ؟ لأنهم قالوا لقد أنجبت خمسة بطون فيجب أن نعفيها . والسائبة هى الماشية التى كانوا يتركونها لآلهتهم فلا يتعرضون لها . الوصيلة الشاة التى ولدت سبعا فاذا كان السابع ذكرا ذبح لآلهتهم وإن كانت أنثى تركت ، والحام هو الفحل الذى لقح عشر سنين .

كل هذه المسائل . . البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، هى من اختراعات أهل الكفر ، الذين يفترون على الله . فالحق سبحانه وتعالى خلق هذه الأنعام ليستمتع الإنسان بأكلها وشرب لبنها وتسخيرها إلى ما يفيده . ولكن الكفار لقصور عقولهم يقيدون نعم الله التى تفضل بها على خلقه فيحللون ويحرمون على هواهم وبما توسوس لهم به شياطينهم .

وهكذا نرى أن الكفار قد أخذوا من الأنعام التى خلقها الله

سبحانه وتعالى وجعلوها لغير الله . . جعلوها للأصنام . . التى اعتبروها شركاء لله سبحانه وتعالى . . وهم فى ذلك يغيرون ما شرع الله من حلال وحرام . . وفى هذا يقول القرآن الكريم :

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

(سورة الأنعام)

هذه صورة لعبث الكفار فى الحلال والحرام . . ليحققوا هوى لأنفسهم لأنهم يعتقدون أن ذلك إرضاء للآلهة المزعومة أو الأصنام التى يعبدونها من دون الله !!

وقبل أن نبدأ فى مناقشة قضية الحلال والحرام تعالوا نستعرض ما حرمه الحق سبحانه وتعالى على عباده ـ كما يقرر القرآن الكريم ـ حتى لا يتدخل أحد بالاضافة أو بالحذف فيما قرر من حل أو تحريم . يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾

(من الآية ١٥١ سورة الانعام)

إن الله تبارك وتعالى يحدد ما هو محرم عليهم حتى يكونوا على بينة . . ولا يأتى واحد مجادلا يوم القيامة يقول يارب حرمت ولم تبلغنا فكيف تحاسبنا ؟ سيقول لهم الحق سبحانه وتعالى لا . .

فكل ما هو محرم عليكم عند نزول القرآن ذكره الله تبارك وتعالى تحديدا . . ذلك أنه كانت هناك أشياء محرمة على أهل الكتاب قبل نزول القرآن ثم تاب الله عليهم . . ومنذ نزل القرآن أصبح هو الدين الذى يجب أن نتبعه جميعا . . ولا يقبل الله من أحد دينا غيره . فهذه المحرمات هى الباقية إلى يوم القيامة . . أولها :

﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

(من الآية ١٥١ سورة الأنعام)

هذه قضية القمة التى جاءت مع كل الرسل . . عبادة الله وحده لا شريك له . . الله سبحانه وتعالى واحد أحد . . ومعنى واحد أى ليس كمثله شيء ، ومعنى أحد أى ليس مكونا من عدة أشياء يكمل بعضها بعضا . . بل هو أحد لا يتجزأ . .

لقد حرم الله تبارك وتعالى أن يشرك به . . أى أن نؤمن أو نقول . . أو ندعى أن لله شركاء ، وجعل الله ذلك ذنبا لا يغفر مصداقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

(من الآية ٤٨ سورة النساء)

فأول المحرمات ألا تشرك بالله . فهذا الشرك يؤدى بك الى الخلود فى النار . . لأنك كفرت بمن خلق السموات والأرض وخلقك . . ثم قال جل شأنه .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

(من الآية ١٥١ سورة الأنعام)

ومعناها أن تحسن إلى والديك عند الكبر . . ولماذا عند الكبر ؟ لانك لا تستطيع أن تحسن اليهما فى شبابهما . . ذلك أنه حتى تقف على قدميك وتكبر . . وتستطيع أن تتكسب ما تحسن به لوالديك . . يكونان قد كبرا ، ولذلك فالمطلوب هو الاحسان بالوالدين عندما يبلغان الكبر . . لأنهما هما السبب فى مجيئك إلى الدنيا . . رعياك وأنت صغير ، وسهرا عليك وأنت مريض . . فلا أقل من أن ترد لهما الجميل عندما يكبران . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف :

(الجنة تحت أقدام الأمهات) .

إن غضب الأم لأمر عظيم يجب أن نتوقاه ، وأن نحذر من مغباته . . إذا أردنا أن يمن الله علينا بحسن العاقبة . ومما ورد فى هذا الشأن ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن علقمة وكان شابا كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوجى علقمة فى النزع ، فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله .

فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم عمارا وصهيبا وبلالا وقال : امضوا إليه ولقنوه الشهادة فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع ، فجعلوا يلقنونه (لا إله إلا الله) ولسانه لا ينطق بها . فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أن لسانه لاينطق بالشهادة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هل من أبويه أحد حى ؟ قيل يا رسول الله أم كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال

لمن أرسله اليها : قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فاقعدى فى المنزل حتى يأتيك . قال : فجاء إليها رسول رسول الله فأخبرها بقوله صلى الله عليه وسلم ، فقالت نفسى لنفسه فداء . أنا أحق بإتيانه .

فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فرد عليها السلام وقال لها : يا أم علقمة أصدقينى. وإن كذبت جاء الوحى من الله تعالى . كيف كان حال ولدك علقمة ؟ فقالت : كثير الصلاة ، كثير الصوم ، كثير الصدقة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما حالك ؟ قالت : أنا عليه ساخطة . قال وَلِمَ ؟ قالت كان يؤثر عَلَىَّ زوجته ويعصينى ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة .

ثم قال : يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا . قالت يا رسول الله وما تصنع ؟ قال أحرقه بالنار بين يديك . قالت ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى . قال : يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى . فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه . فوالذى نفسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته . مادمت عليه ساخطة .

فقالت يا رسول الله . إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين ، أنى قد رضيت عن ولدى علقمة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى . فانطلق فسمع علقمة فى

الدار يقول : لا إله إلا الله .

ومات علقمة من يومه فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على قبره وقال :

« يا معشر المهاجرين والأنصار . من فَضَّلَ زوجته على أمه .. فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين . لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل . ويحسن إليها ويطلب رضاها . فرضى الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها »

وهكذا نرى عظم منزلة الأم والأب عند الله سبحانه وتعالى .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد يوما المنبر . . وسمعه الصحابة عليهم رضوان الله يقول آمين . . ثلاث مرات . . فقيل يا رسول الله علام أمَّنت ؟ قال أتانى جبريل فقال يا محمد رَغِمَ أنف رجل ذكرت عنده فلم يُصَلِّ عليك . قل آمين . فقلت آمين . ثم قال : رَغِمَ أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له . قُل آمين . فقلت آمين . ثم قال : رَغِمَ أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة . قل آمين . فقلت آمين .

إن عقوق الوالدين والتعرض لسخطهما من الكبائر التى